

الغدير

[92] عن الحق، وتأديب المنهمكين في الفسق، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها، وينبغي أن يكون متقلد هذا الأمر موصوفاً بالديانة، معروفاً بالصيانة، معرضاً عن مرادد الريب، بعيداً عن مواقف التهم والعيب، لابساً مدارع السداد، سالكا مناهج الرشاد [معجم الأدباء ج 19 ص 31] ففي تولية شاعرنا المترجم الحسبة مرة بعد أخرى غنى وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه، واجتهاده في جنب الله وصرامته، وخشونته في الدين، ورشاده وسداده، وقد تولاه مرتين في بغداد مرة على عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلكان واليا فعي، وأخرى أقامه عليها عز الدولة في وزارة ابن بقية الذي استوزره عز الدولة سنة 362 وتوفي سنة 367 وقد كتب المترجم إليه في وزارته قصيدة أولها: أيها ذا الوزير إن أنت أنصفت * وإلا فقم مع الجيران ويقول فيها ليت شعري أأست محتسب * الناس ؟ ! فلم ليس تعرفون مكاني ؟ ! * (أما أدبه) * وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة، والمقدم بين كتابها، حتى قيل: إنه كأمير القيس في الشعر (1) لم يكن بينهما من يضاھيھما، و يقع ديوانه في عشر مجلدات، والغالب عليه العذوبة والانسجام، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة، وأسلوب حسن، وسبك مرغوب فيه، وفي (نسمة السحر) إنه يعد المعلم الثاني، والمعلم الأول إما مهلهل بن وائل، أو أمير القيس، إخترع منها لم يسبق إليه، وتبعه فيه الناس، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء. قال الثعالبي: سمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به وإنه لم يسبق إلى طريقته، ولم يلحق شأوه في نمطه ولم ير كافتدائه على ما يريده من المعاني التي تقع في طرزه، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحاة والبلاغة. اهـ. رتب ديوانه البديع الاسطرلابي هبة الله بن حسن المتوفى سنة 534 على

(1) كما في تاريخ ابن خلكان، ومعجم الأدباء، وشذرات الذهب.